المرأة اليهودية في المجتمع الإنجليزي (١٨٥٨- ١٩٤٥ م)

بحث منشور لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه فى التاريخ

إعداد

تيسير على جوده

مدرس مساعد بقسم التاريخ

كلية الآداب جامعة الزقازيق

ملخص البحث:

المرأة هي نصف المجتمع وهي عماد تقويم الأسرة؛ وعلى الرغم من أن الشريعة اليهودية غالبا ما تنظر للمرأة على أنها نيدة أو نجسة، فإن الإبن في اليهودية يتبع ديانة الأم، وهو الأمر الذي استغله اليهود في بريطانيا في مصاهرة طبقة النبلاء، لتدخل اليهودية أعرق البيوت الإنجليزية، وتصبح الآمرة الناهية فيها، وأم أبنائها سادة مستقبلها؛ ويقول القانون اليهودي؛ "أن المرأة أدنى من الرجل في كل شيء، لكونها خاضعة وشخصًا يمكن توجيهه"؛ فالسلطة قد أعطيت من الله للرجل، وقد عاشت النساء في ظل الرجال داخل المجتمع الإنجليزي حتى القرن العشرين، الذي تمتع فيه اليهود بالمعرفة والسلطة داخل الحكومة والقانون، ومن هذا المنطلق حصلت المرأة اليهودية في بريطانيا على معظم حقوقها؛ إذ أنها لم تعش بنفس الحقوق في كافة المجتمعات، فبدأت في محاولة الحصول على حقها في التعليم والعمل، الذي لم يقتصر على العمل المنزلي بدون أجر فحسب؛ بل ذهبت للعمالة الخارجية، والتي نافست فيها الرجال، وتطلعت للحصول على حقوقها السياسية، ولاسيما حق الاقتراع والحصول على المناصب المرموقة في الدولة، وهو مادفع النساء للمناداة بتعديلات دينية للحصول على حقوقها داخل الكنيس، وذلك كله في اطار تطلعات المرأة اليهودية الدائمة نحو الحداثة والجلنزة، بمحاكاة النساء الإنجليزيات في كافة أحوالهم، وهي المحاكاة التي منحتها القدرة على تكوين صداقات مع النساء الإنجليزيات من غير اليهود، وعلى دخول الحقل الأدبي الإنجليزي بقوة.

المقدمة: وتشتمل على الآتي:

أولًا: أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

بدأت الدراسة بعام ١٨٥٨م؛ وهو العام الذي حصل فيه اليهود على تحررهم السياسي في بريطانيا، مما ميز وضع المرأة اليهودية وتوقفت مع نهاية الحرب العالمية الثانية وأحداثها التي أثرت على وضع المرأة اليهودية، ومن ثم فقد اتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي؛ القائم على وصف ورصد الظاهرة، ودراستها على أساس زمني وموضوعي، وجمع البيانات وتحليلها، وتفسيرها، بربط الأحداث بالنتائج، ومن ثم تمحورت أهداف الدراسة حول أنه لما كان لزامًا الكشف عن كينونة المرأة اليهودية في المجتمع الإنجليزي؛ فقد جاءت عدة تساؤلات وهي؛

١: ماهي طبيعة وحقيقة فحوى الدور التي قامت به المرأة اليهودية؟

٢: وماهي الأدوات التي ارتكز عليها نشاطها في الوصول لأهدافها؟

٣: وفي محاولة لرسم صورة نظرية لحياتها داخل وخارج الأسرة؛ فكيف استطاعت أن تعمل في المنزل وفي الأعمال الخارجية؟

٤: واكبت المرأة اليهودية التطورات التي طرأت على المجتمع الإنجليزي؛ فكيف استطاعت ليلى مونتاجو أن تقود النساء للمطالبة بحقوقهن السياسية، ولاسيما حق الاقتراع؟

٥: وإلى أي مدى وصلت ثمار محاولاتها؟

٦: وضمن إطار عمليات الإندماج الاجتماعي؛ فكيف استطاعت المرأة اليهودية أن تكون صداقات مع غير اليهوديات داخل المجتمع؟

٧: وهل كان للمرأة اليهودية وجود في الأدب الإنجليزي؟ وكيف كان ذلك؟

ثانيًا: تقسيم البحث:

تكونت الدراسة من عدة عناصر وهي:

أولًا:النساء العاملات

ثانيًا: ليلى مونتاجو والإتحاد الديني اليهودي

ثالثًا:إتحاد النساء اليهوديات

رابعًا:المرأة والصهيونية

خامسًا:الصداقة بين اليهوديات والمسيحيات

سادسًا:المرأة اليهودية والحقل الأدبي في بريطانيا.

التمهيد:

يشكل الوجود اليهودي في بريطانيا أهمية قصوى للعالم العربي؛ وذلك لأنها الدولة التي ولد من رحمها تصريح بلفور، والتي فرضت الانتداب البريطاني على فلسطين، وكانت الداعم الأساسي لإعلان قيام الكيان الصهيوني في فلسطين بعد ذلك، ومن هذا المنطلق تأتي الدوافع في معرفة طبيعة الوجود اليهودي في بريطانيا، ومعرفة أوضاعهم، ولاسيما أحوال المرأة اليهودية؛ منذ أن سمح لهم أوليفر كروميل Oliver Cromweill بالعودة مرة أخرى لبريطانيا عام ١٦٥٦، وذلك بعدما قام الملك جون الأول John I بطردهم عام ١٢٩٠؛ إلا أنه وبعد هذا الطرد بقت نسبة من اليهود –عرفوا بالمارانو– في بريطانيا، أعلنوا كذبًا تحولهم للمسيحية، ولكنهم استمروا في ممارسة طقوسهم اليهودية في الخفاء.

ومنذ أن حصل مناسح بن إسرائيل Menaseh Ben Israeil على عريضة القبول من كروميل، وبعدها بدأ اليهود بالوفود نحو بريطانيا، هربًا من محاكم التفتيش في القرن الخامس عشر، وبعدها من روسيا وألمانيا ومعظم دول أوروبا الشرقية، ولم تكن أحوال المهاجرين واحدة، فقد جاءت متنوعة مابين العائلات الثرية مثل عائلة روتشيلد Rothschild، والتي برزت فيها نساء عدة في أعمال الخير والإحسان، وعلى رأسهن السيدة شارلوت Sharlot، التي بنت المدارس والمؤسسات للفقراء بمساعدة بعض نساء عائلتها، وعائلة مونتاجو Montagueo وعلى رأسهم ليلى Lila؛ التي برزت في الجوانب الدينية والسياسية، ونادت بحقوق المرأة اليهودية، واستطاعت بممساعدة نساء عصرها اليهوديات وغير اليهوديات الحصول على مبتغاهم، ولاسيما في الاقتراع، وعائلة وجولدسميد Golsmid،... وغيرهم، ومابين معدومي الحال، والذين كانوا هم الأكثر عددًا بين الوافدين الجدد، ومنذ أن وطأت أقدام اليهود في بريطانيا، وهم يحاولون بكافة السبل الحصول على امتيازات أعلى، حتى حصلوا على التحرر السياسي في بريطانيا عام ١٨٥٨ م؛ وهو التحرر الذي جلب لهم الخير على كافة الأصعدة، واستمروا في المطالبة بالمزيد حتى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، والتي كانت نقطة فاصلة لحال الطائفة اليهودية في بريطانيا، ولاسيما النساء، التي كان معظمهن قد ذهب أزواجهم للحرب.

أولًا: النساء العاملات في بريطانيا:

يُعد إنجاب الأطفال واجبًا إلهيًا بالرغم من أن الذين لا يستطيعون الإنجاب لا يعاقبون ولا يستبعدون من رحمة أدوناي –الله–، ومن واجب الوالدين تربية أطفالهما، وتعليمهم مهنة ومهارة لتزويدهم بالمعرفة الضرورية للحياة الآمنة والسليمة والمنتجة؛ لذا فإن ولادة الطفل مناسبة سعيدة؛ لأنه قدم لهذا العالم نظيفًا ومحايدًا غير مذنب، كما أنه غير معصوم من الذنب على المدى البعيد، ومن واجب الوالدين والأسرة والمجتمع أن يساعدوا الطفل في تحقيق قدراته، ليساهم مساهمة إيجابية وسعيدة في العالم، ويعتبر المولود من أم يهودية يهوديًا حسب الشريعة اليهودية، كما وتشير الدلائل إلى أن الأمهات اليهوديات كن مهتمات بأبنائهن من الذكور أكثر من اهتمامهن ببناتهن، وهو ميل فطري، وكان النقطة المحورية في العلاقات بين الأم والإبنة في العائلات اليهودية هي إعداد البنات للزواج المشروع، وظهر دور المرأة بفاعلية ونشاط في زمن الحرب؛ عندما كان عدد من الرجال يقاتلون بعيدًا أو ماتوا في المعارك تاركين النساء في المنزل لإدارة الشئون العادية لكل من المجالين الخاص والعام؛ ولهذا فقد زادت مشاركة المرأة في الشؤون العامة والمجتمعية زمن الحرب أكثر من غيرها. (١)

(1) The Jewish Chronicle; The Jewish in the Great Britain, NO. 7, London, May 12 ,

يبدأ الأطفال بالذهاب للمدرسة في سن مبكرة، ويتوقع منهم دراسة التوراة وتعلم كل ما يتعلق بالحياة اليهودية؛ حيث ينضج المراهقون فكريًا وجسديًا، وعليهم في هذه المرحلة من التطور أن يتحملوا مسؤولية أفعالهم، وأن يسهموا في رفاهية الطائفة والمجتمع الكبير، وحينما يبلغ الولد ١٣ سنة يصبح "بار متسفاة" أي "مسؤولًا حسب الشريعة"، بمعنى أنه وصل إلى البلوغ الشرعي، وأصبح مطالب بالقيام بالواجبات الدينية التي يقوم بها الكبار، ويقع عليه النصاب الشرعي في العبادة، ولاسيما أن يصوم في عيد الغفران (يوم كيبور) وأن يقوم بأداء الشعائر والواجبات الدينية الأخرى، وذلك كله بمساعدة الأم، المربية الأولى، والعامل الرئيس في الأسرة. (٢)

انطبق الاعتراف بالبلوغ الشرعي على الأولاد فقط، ثم بدأ الاعتراف ببلوغ البنات أكثر فأكثر بعد عام ١٨٥٨، ومن ثم يمكن القول أن الديانة اليهودية قد استبعدت النساء من المشاركة في معظم الشعائر الدينية، رغم أن هذا الموقف قد تغير كثيرًا خلال الأجيال الثانية والثالثة من اليهود أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين؛ إذ أصبحت النساء في الطوائف اليهودية الليبرالية ملزمات على قدم وساق مع الرجال، ويتوقع منهن أن ينخرطن في الأنشطة القيادية والشعائرية نفسها، ومن جانبها فقد تمسكت اليهودية الأرثوذكسية بفصل الجنسين فيما يتعلق بالواجبات والشعائر، لكنها اعترفت في الوقت نفسه بتطور نوع من المسئولية الشرعية للبنات، وبالرغم من أنه لا يسمح لهن بالقراءة العلنية من التوراة، إلا أنهن برهن على تعليمهن وعلمهن بطرق أخرى، وتصبح الفتاة ملزمة شعائريًا –بات– في سن الثانية عشرة، نظرًا لأنهن ينضجن فكريًا وجسمانيًا قبل الأولاد، الأمر الذي حرص الآباء على مراعاته. (٣)

مال الجو اليهودي في المنزل للمحافظة على نسيج الحياة الأسرية اليهودية؛ حيث التزمت النساء بطقوس أسبوعية محددة في يوم السبت والأعياد، وحتى في الأوقات الصعبة، حافظن على الكوشير والتقاليد الثقافية اليهودية بين أطفالهن، أكثر من الرجال أنفسهم، وقيست درجة تدين المرأة بمدى رعايتها لأسرتها، والحفاظ على القوانين الدينية التي تنطبق على الحياة المادية؛ على سبيل المثال في مجالات إعداد الطعام بما يتماشى مع النظام الغذائي، والالتزام الصارم بالتقويم الديني اليهودي، وتحملت المهاجرات مسؤولية إضافية بتحمل الحراك الاجتماعي

1859, p. 11; Ephraim, M.; Reading the Jewish Woman on the Elizabethan Stage, Ashgate Publishing Company LTD.; UK, 2008, p. 19.

(2) Hipsky, M.; Modernism and the Women's Popular Romance in Britain 1885-1925, Ohio University Press i Athens; United States of America, 2011, p. 90.

(3) Harrison, B.; Not Only the 'Dangerous Trades': Women's Work and Health in Britain, 1880-1914, First edition, Taylor & Francis Ltd; UK.١٩٩٦ ،

الصاعد، كثمن لفقدان الهوية الثقافية، ويكشف هذان الواجبان المتشابهان من العمل المنزلي ومساهمة الإناث في الاندماج عن دور المرأة اليهودية في المنزل، إلى جانب الجهود غير العادية التي بذلتها النساء لتوفير الراحة في بيوتهم الفقيرة والغنية. (٤).

ويمكن معرفة كيفية حياة المرأة اليهودية منذ طفولتها، من خلال صياغة بعض القصص المتعلقة باليهوديات في سن مبكرة لهن؛ وتبدأ قصة ميلر Miller التي ولدت عام ١٨٦٥ لعائلة يهودية فقيرة، والتي على الرغم من فقرها؛ إلا أنها تميزت بالعلم، وهو الأمر الذي جعلهم أكثر نجاحًا، وأن تصبح حياة الأبناء أفضل من والديهم، تكونت الأسرة من الأبوين وسبعة أبناء، ولحرص الآباء على تعليم أبنائهم؛ فقد حصلوا على وظائف ذوي الياقات البيضاء، بعدها سمح الدخل المتزايد برقي الأسرة وفرارها من حياة الأحياء الفقيرة مع دخول كل طفل للعمل، كانت ميلر هي الأصغر سنًا في هذه الأسرة، وعانت كثيرا، وبالمثل كانت الأم المهاجرة قادرة على تولي دور ربة منزل بدوام كامل، وبسبب زيادة ثروات الأسرة، انتقلت الأسرة من شقة من غرفة واحدة في جوربالس Gorbals، إلى شقة بثلاث غرف ومرحاض داخلي عام ١٩٠٥، وقالت ميلر في مقابلة حول هذا الانتقال؛ "كانت هذه الخطوة مهمة للغاية! لقد تضمنت هذه التحسينات في نمط الحياة تضحيات، ليس أقلها العمل الشاق، الذي قامت به والدتي"، تقصد العمل المنزلي غير المأجور للمرأة، والطريقة التي أديرت بها البيوت اليهودية بطموح لتحقيق الاندماج الناجح؛ إذ قامت النساء بدور محوري كعوامل للحركة التصاعدية والبقاء الثقافي. (٥)

اكتظت البيوت اليهودية بسكانها بشكل اعتيادي، وكان صعبًا الحفاظ عليها نظيفة؛ إذ كان بعضها به صرف صحي وآخرى ليس لديهم، وفي معظم الأحوال تحملت النساء عبء الأبوة والأمومة وحدها، لعمل الرجال المتواصل، فكانت النساء هي الأخرى في عمل منزلي متواصل، من تربية الأبناء وترتيب، وتنظيف المنزل، حتى لو كان متواضعًا، ذكرت ميلر؛" ولدت مبكراً لأن والدتي كانت تحاول أن تغسل السقف وسقطت أرضًا"، وتتذكر السيدة ميلر أن والدتها كانت تدعو معلم أختها لتناول الشاي؛ وأنها حافظت على بيتهم المتواضع نظيفًا، كانت الأم حريصة على صورة أسرتها أمام معلم المدرسة الإنجليزي، لرغبتها في رؤية أبنائها في وضع أفضل، كما وغلبت كثرة الحمل والولادة على نساء الطبقة العاملة، رغم سكن معظمهن وأسرتها في غرفة واحدة، وهو ما ذكرته الكاتبة الإنجليزية أسيت Aset "كان الحمل المتكرر جزءًا من الحياة

)4(Kraemer, R. S.; Chapter Title: Jewish Mothers and Brown Judaic Studies; 1976.

)5(Jewishness and Britishness in the Eighteenth Century, Indiana State Land, I.; University; History Compass, 2005, pp. 121-144.

الطبيعية في الأسر اليهودية الفقيرة، ولاسيما المهاجرين من الجيل الأول"، الأمر الذي أنتج أسر يهودية كبيرة. (٦)

اعتادت اليهوديات على تبييض الجدران والأسقف، وكان وصول رضيع يعني بذل جهود إضافية للنظافة لحماية حياته في مرحلته الأكثر ضعفًا، فكانت صحة الأطفال مشكلة كبيرة في الأحياء اليهودية الفقيرة، ولاسيما في جلاسكوGlasegow، لحبسهم طوال الوقت في غرفة واحدة، دون تعريضهم لأشعة الشمس، وكذلك ساءت صحة الأمهات، مما أدى لوفيات الأطفال اليهود، الذين وصلت نسبتهم لحوالي٧% عام ١٩٠٥، وهو المعدل الذي زاد في فترة ما بين الحربين العالميتين ل٩,٨%، نتيجة لزيادة أعداد المهاجرين، ونقص مواردهم، ولسوء المسكن والاكتظاظ السكاني، وقد خاضت الأم في الأحياء الفقيرة معركة من الصعاب والمشقة يوميًا، ولاسيما العاملات منهن؛ التي تستيقظ قبل بزوغ النهار، وتقوم ببعض الأعمال المنزلية، ثم تذهب للعمل في إحدى الورش أوالمصانع، أوحتى كخادمة لدى إحدى العائلات الثرية. (٧)

حاولت اليهوديات محاكاة حياة الإنجليزيات والانخراط معهن، وتقليدهن إذا لزم الأمر، ليصبحن يهوديات إنجليزيات جيدات، فبدأن بالعمل الخارجي بجانب المنزل، ليكسبن قوتهم ويحسن وضعهم، فأرسلن أبنائهم للمدارس العلمانية، وعملن خادمات في المنازل؛ حيث كانت فرصة الخدمة المنزلية شائعة، وقدرت أنه بين عامي ١٨٥٨ و ١٩٤٥ حوالي أكثر من ثلث جميع اللاجئين اليهود في بريطانيا جاءوا للعمل في الخدمة المنزلية، وأن ٧٥%من هؤلاء الخدم كن إناث؛ وبهذا شكّلن غالبية هذه المجموعة في بريطانيا. (٨)

هناك العديد من القصص لليهوديات اللائي أصبحن خادمات منازل في بريطانيا هربًا من النازيين في أبريل١٩٤٠؛ وعلى رأسهم تأتي قصة الشابة كاتي كوبفيربيرج Katy Kopferberge؛ والتي سردت أحداث غيرت حياتها منذ قدومها إلى لندن كلاجئة قبل تسعة أشهر عام ١٩٣٩، كانت كاتي واحدة من حوالي ٢٠,٠٠٠ إمرأة يهودية –القليل منهن برفقة أزواج– قدمن إلى بريطانيا في فترة مابين الحربين العالميتين من الأراضي التي احتلها النازيون في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين، ودخلن بريطانيا بتأشيرات الخدمة المنزلية، كان

(6) Shattock, J.; Women and literature in Britain 18001900 First published, University of Leicester;2001.

(7) icism and Folklore, Urim R.; Dybbuks and Jewish Women in Social History, Myst publications; Jerusalem, New York, 2011.

(8) Shilo, M.;Women as Victims of War: The British Conquest 1917 and the Blight of Prostitution in the Holy City, Indiana University Press; No. 6, 2003, PP. 79-83

الهروب لهؤلاء النساء مبنيًا على موافقتهن على العمل كخادمات مقيمات في المنازل البريطانية الخاصة، وكغيرها من اللاجئين؛ كانت كاتي، وهي إمرأة عزباء في أوائل العشرينات من عمرها، غير مهيأة للوضع المتدني والعمل الشاق الذي تقوم به الخادمة في أي منزل بريطاني .[٩]

وصلت كاتي من بألمانيا ومعها حقيبة سفر صغيرة، وهو ما وضحته في مذكراتها المكتوبة كرسالة لعائلتها، وفيها تذكرت كل ما كانت قد "ادخرته واشترته هناك بمفردي"، وكانت حزينة بشأن؛ "فقداني لعملي وملابسي وممتلكاتي الجميلة في وطني الأم"، والأسوأ من ذلك هو"الذهاب لأرض غريبة والبدء من جديد؛ بدا لي كل شيء ضائعًا ويائسًا، فقد كنت أتجول يوم الأحد في هواء وطني الطلق ببهجة، لكن هذا لم يعد يجعلني أكثر سعادة، مشيت في شوارع غريبة وسمعت أصوات الغرباء وفكرت في أحبائي وأصدقائي الأعزاء في الوطن، وشعرت بالوحدة اليائسة هنا، حتى ضاق قلبي بموجة رهيبة من الحنين للوطن، وانفجرت في البكاء، شعرت بالخجل من البكاء في العراء أمام الإنجليز"، تفاقم حنين كاتي للوطن والوحدة بسبب الموقف الذي وجدت نفسها فيه، بالإضافة لمآسي المهام الشاقة المتزايدة التي اضطرت لأداءها في الخدمة في المنازل، فقالت" قضيت أيامي في العمل الجاد، وشعرت بعدم الراحة، وفي قرارة نفسي؛ فقد وبخت هؤلاء الأثرياء عديمي الشعور بإمرأة غير سعيدة، هنا أرتدي ملابسي عندما يأتي الضيوف للمنزل، وهي فستان بني ومعطف أبيض قصير، وقبعة صغيرة أكره".[١٠]

توضح مذكرات كاتي مع غيرها من اللاجئات خادمات المنازل؛ مدى رغبتهن في تسجيل تجاربهن كلاجئات، ومشاعرهن حول اضطرارهم لأن يصبحن خادمات في المنازل البريطانية، بالنسبة للكثيرين؛ كان قبول وظيفة الخدمة المنزلية جزءًا من إستراتيجية أكبر لإخراج عائلاتهن من خطرالفقر، فبذلوا الجهود للعثور على مساعدة لإنقاذهم الآباء والأشقاء، وبدأن تحمل الكثير في سبيل ذلك، حتى أن العديد من الأمهات لم تستطع العيش مع أولادهم في وطنهم الجديد، كما وتم اعتقال آخرين كأجانب أعداء، وتحملت بعضهن مغامرات جنسية قذرة، أوعانين من إنهيار جسدي وعاطفي، فوضعتهم جهودهم كخدم في منازل يهودية وغير يهودية، وتكيفهم مع لغة جديدة ومع التسلسل الهرمي للطبقة والعمل، وخبراتهم أثناء الحرب، وعلاقاتهم مع الشعب البريطاني ورفاقهم من اللاجئين، تجمع كل هذا ليمثلوا أمورًا صعبة بالنسبة لهم للحفاظ عليها،

(9) -for the protection of girls and women; Annual report, 1880 Jewish Association 1936, London, pp. 665.

(10) Black, G. D.; Health and medical care of the Jewish poor in the east end of London; 1880-1939, phD; University of Licester, UK, 1987, PP. 121-124.

ولاسيما لرغبتهم في إحداث التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، كما لأقرانهم في بريطانيا خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وبعدها. (١١)

ومثل أقرانهن؛ اعتمدت اليهوديات على مساعدة الجيران؛ إذ فضل يهود جلاسكو القدامى، مساعدة إخوانهم الناطقين باليديشية، بدلًا من تركهم لطلب المساعدة من الجمعيات الخيرية الإنجليزية، "لم يقم هذا الدعم على الصداقة الوثيقة، وإنما على ضمان البقاء على قيد الحياة في الأوقات الصعبة"، لذا ساعدن بعضهن في إعالة الأطفال؛ حيث كانت اليهوديات تجمع الأخشاب لإعداد الخبز لأطفالهن، فاستطعن توفير معظم احتياجات بيوتهن، ولاسيما الفقيرات، اللائي مال أزواجهن للحياة الدينية والكنيس، أو للذهاب للحانات، أو حتى المسجونين، لم يكن الأمر يقتصر على يهوديات الطبقة الدنيا فقط، وإنما الوسطى الدنيا أيضًا، واختلف بعض الشيء في الطبقتين الوسطى العليا والعليا، لوجود خدم في خدمتهن، لكن أشرف معظمهن على الخدم لديهن، كما وقد مالت معظم النساء –باختلاف طبقاتهن– للظهور بملابس محتشمة، مواكبة للموضة، وإن ارتدت بعضهن ملابس عارية، غير ملائمة للمجتمع الإنجليزي والدين اليهودي، وذلك لمواكبة التحضر –حسب اعتقادهن–. (١٢)

ومثل الخدمة المنزلية؛ نظرا لأعمال التمريض على أنها إمتداد لقدرات النساء الطبيعية أواخر القرن التاسع عشر، لكنه لم يكن يعتبر عمل محترم، حتى تحول احتراف التمريض منذ أوائل القرن العشرين؛ لواحدة من أكثر المهن المرغوبة للفتيات اللائي حصلن على تعليم ضعيف، لهذا طمحت اليهوديات من الطبقة العاملة والطبقة الوسطى الدنيا والعليا لأن يصبحن ممرضات، كانت فكرة الوظيفة التي قد تأخذ الفتاة بعيدًا عن المنزل، وتتطلب العمل يوم السبت، والتي ارتبطت بالعنوسة –لصعوبة العمل فيها، فلجأت لها المتفرغات– والأوامر الدينية المسيحية، فرصة جذابة للغاية للعائلات اليهودية –ولاسيما غير المتدينة–، في حين تم تشجيع التمريض بشكل إيجابي باعتباره مهنة للشباب اليهودي، وتطورت المهنة بدخول الكثيرات فيها، بعدما أصبحت أكثر ربحًا. (١٣)

لكن منذ عام ١٨٨١، عادت النساء العاملات كخادمات بدون عمل، وأشار مثال آخر إلى

---

(11) stitution and Prejudice; The Jewish fight against white slavery, Briston, E.; pro 1870-1939, Third edition, VID ltd; New York, 1983, p. 65.

(12) Davis, A.; Belonging and 'Unbelonging': Jewish refugee and survivor women in Britain, VOL. 26, Routledge Taylor & Francis; NO. 1, UK, 2017, 130–146

(13) Galchinsky, M.; MODERN JEWISH WOMEN'S DILEMMAS: GRACE AGUILAR'S BARGAINS, Vol. Oxford University Press; 11, No. 1 (March 1997), pp. 27-45

أنه بعد عام ١٨٩١ تم تعيين الممرضات خادمات في المنازل، كما وبينت إحصائيات عام ١٨٩١ عن توظيف النساء والفتيات في إنجلترا وويلز؛ أن النساء توزعن على ١٨ فئة مهنية، لكنهن تركزن في ثلاث فئات رئيسية هي؛ الخدمة المنزلية، وعمال الخياطة وصانعي الثياب، ومصنعي السلع القطنية، كما وجد التوزيع الوظيفي حسب العمر؛ فتم توظيف ٦٨,٦% بالفئة العمرية ١٥-٢٠ سنة، واستمر هذا التوزيع حتى عام ١٩١١، عندما ارتفعت عمالة المرأة؛ حيث بلغت ٦١ % بين الفئة العمرية ١٥-٢٤ سنة، وانخفضت إلى ٣١% في الفئة العمرية ٢٥-٣٤ سنة، وهو ما يشير لأهمية الزواج في عمل المرأة؛ حيث لم يكن شائعًا خروج المتزوجات للعمل، فكان الأمر أفضل للمرأة، ولاسيما أن مسئولية إعالتها تقع على زوجها. (١٤)

انخفضت نسبة النساء في مجال العمل في المنسوجات منذ عام ١٨٨١، كما انخفض عدد النساء الأصغر سنًا والمسنات في الخدمة المنزلية، وإجمالًا كنسبة مئوية من مجموع القوى العاملة، كانت نسبة النساء ٢٩,١% عام ١٩٠١ و ٢٩,٧% عام ١٩١١، وكنسبة من جميع النساء، مثل العاملون ٣١,٦ و ٣٢,٥% على التوالي في نفس هذه السنوات، وبالتالي ظلت مشاركة المرأة في سوق العمل ثابتة خلال الفترة، ولم يظهر تغيير ملحوظ في مثل هذه الأنماط حتى ثلاثينيات القرن العشرين، كما وحجبت هذه الأنماط الشاملة العديد من التغييرات، التي حدثت في أنواع وأنماط العمل التي قامت بها النساء، وقدرت مشاركة المرأة في الأعمال المكتبية بين عامي ١٨٨١ و١٩١١ بحوالي ٦١% تقريبًا؛ حيث دخل المزيد من النساء بعض المهن مثل التدريس، وهو ما عكس أهمية مشاركة المرأة اليهودية العاملة في الأسرة. (١٥)

وقد وجدت فجوة بين شمال وجنوب لندن في أنماط العمالة وتوظيف المرأة اليهودية، وفقًا لما ورد في تعداد عام ١٨٩١؛ ففي الشمال كان لصناعة النسيج تاريخ طويل في توظيف النساء حتى المتزوجات؛ حيث اعتبرت النساء العمل جزءًا من حياتهم، ومكنتهم الأجور التي حصلوا عليها من الترفيه عن أنفسهن، وكان الوضع في الجنوب على النقيض من ذلك؛ إذ وجد فيه قطاع صناعي أصغر بكثير ونسبة أكبر من الخدم في المنازل، وربما كان ذلك لارتفاع نسبة الزواج بين يهوديات الجنوب عنه في الشمال، فقد اعتبر الزواج "إطلاق لسراح المرأة من العمل"، ومع ذلك عملت النساء في صناعات مختلفة وبطرق مختلفة في أنحاء البلاد، ولم يبالوا لتأثير

(14) Kraemer, R. S.; Chapter Title: Jewish Mothers and Daughters, Brown Judaic Studies; 1976.

(15) -Burman, R.; Jewish women and the household economy in Manchester, 1880 1920, the making of Anglo Jewry, fourth edition, Cathrin D, Group; Oxford, 1990, p. 98.

العمل على صحتهم. [١٦]

خرجت المرأة للعمل منذ عام ١٨٥٨؛ في محاولة منها لتحسين وضعها، أو لزيادة دخلها، أو لتصبح سيدة مجتمع؛ إلا أن بعضهن صدمن عام ١٩١٤ بإغلاق معظم الشركات؛ نتيجة لإندلاع الحرب، وتسريح معظمهن، لكنهن لم يرضخن لذلك، وحاولن جاهدات الوصول لمبتغاهم في العمل؛ فعملن كمفتشات، ومصممات أزياء، ومن أشهرهن السيدة ليفي اوياس Lifey Oyass؛ والتي ذاع سيطها في الأوساط، حتى أن معظم أثرياء اليهود والإنجليز كانوا يتباهون بارتدائهم ملابس من تصميمها، كما وأن العديد منهن بدأن في العمل في التجارة أيضًا، حتى حققن مع عائلاتهم مركزًا اجتماعيًا مرموقًا، ولاسيما في فترة مابين الحربين العالميتين، التي عرفت فيها الحداثة سبيلها إليهن، وعملت النساء اليهوديات في صناعة الملابس المنزلية، وفي المصانع وورش العمل، وطورن أعمالهن مع أزواجهن، حتى أقاموا شركات تجارية كبيرة، مثل شركة بلكين Balkein ١٨٧١-١٩٥٠، والتي قامت على أكتاف السيدة بلكين قبل زوجها بمانشيستر، وعملت فيها وأبنائها بجد، وقج بدأت صغيرة نسبيًا، ثم تطورت بعدد من العمال والمسئولين، ولبت بها احتياجات جوربالس من الملابس الجاهزة، ثم وصلت إلى لندن، وصدرت لأمريكا، ولكن ساد الشركة الضعف، بعد أن تولى الأحفاد مسئولية إدارتها عام ١٩٥٠. [١٧]

غامرت بعض النساء أكثر في العمل لحسابهن الخاص؛ منهم السيدة روز Rose؛ التي أنجبت سبعة أطفال، والتي عجز زوجها عن تحقيق الأرباح في عمله في صناعة الأحذية؛ لفشل الصناعة بعد الحرب العالمية الأولى، فعملت هذه المرأة لحسابها الخاص، بشراء الأحذية من شركة جودسون Goodson – واحدة من شركات الجملة اليهودية في جلاسكو-؛ وتفانت في عملها، حتى أنها كانت تحمل أطفالها الرضع معها في رحلاتها أثناء عمليات البيع والشراء، في المقابل ومع نمو الأطفال؛ ساعدوها في الأعمال التجارية لكسب العيش والحفاظ على المنزل، وسلموا أدوات البقالة للبيوت في عيد الفصح، ولاسيما ليهودي الطبقة الوسطى في جلاسكو وجوربالس، كانت السيدة تجمع البضائع وتسلمها لزبائنها عند الباب، مع سلع أخرى من الملابس والأدوات المنزلية، وكانت تسدد مثل غيرها على أساس القسط الإسبوعي، وكما ذكر ولدها متحدثًا عن تجارتها قائلًا؛ "اعتادت أمي على الخروج للضواحيالمجاورة؛ فذهبت للمنازل

---

(16) Burman, R.; she looketh well to the ways of her household; the changing role of Jewish women in religious life, 1880-1939, First edition, Malmgreen; Indiana, 1986, pp. 255-257, Cheyette, B.; constructions of the Jew in English literature; racial representations, 1875-1945, Cambridge university press; Cambridge, 1993, pp. 99-101.

(17) Victorian -ugust, A.; Poor Women's Lives: Gender, Work and Poverty in lateA London, Associated University Presses Place of Publication, London, 1 October, 1999

واستثمرت هناك في الملابس، وكانت تترك لهم بضائع، وتدون أسمائهم ومديونياتهم في دفتر المدفوعات، وكان عليهم أن يكتبوا ما أعطوه لها، وما هي البضائع التي تركتها لهم، وما هي البضائع التي استردتها، وعندما تعود للمنزل في المساء؛ كانت تخبر أبي وأخي الأكبر بأعمالها"، وبتطور أوضاعها التجارية؛ استطاعت أن تفتح متجر تجزئة، وباعت فيه الملابس والأحذية والحقائب الجلدية، مستغلة حاجة الطبقة العاملة للسلع معقولة السعر، وحققت بذلك أرباحًا عالية، مما دفع العديد من اليهوديات لتقليدها، ولاسيما في مديني لاناركشاير وأيرشاير. (١٨)

كانت ساعات العمل الفعلية محور التركيز الرئيس للتشريع؛ لذا حدد القانون حدًا لا يزيد عن أربع ساعات ونصف عمل متواصلة في مجال المنسوجات وخمس في غيرها؛ بعدها يتم الحصول على استراحة لمدة نصف ساعة لتناول الوجبات، وكان من المتطلب أن يتم توظيفهم خلال فترة محددة مدتها ١٢ ساعة: من الساعة ٦:٠٠ صباحًا حتى الساعة ٦:٠٠ مساءً أو من ٧:٠٠ صباحًا إلى ٧:٠٠ مساءً أو من ٨:٠٠ صباحًا إلى ٨:٠٠ مساءً في أيام الأسبوع وحتى الساعة ٤:٠٠ مساءً أيام السبت، بمدة عمل تصل إلى ٦٠ ساعة كحد أقصى، وتتمثل المشكلة في أن هذه الساعات ليست طويلة فحسب؛ بل أن ساعات العمل الفعلية للمرأة نادرًا ما تتفق معها أيضًا، لأن التشريع يسمح بالاستثناءات والإعفاءات والعمل الإضافي، فالوقت الإضافي القانوني، على سبيل المثال، جعل متوسط أسبوع العمل يصل إلى ٦٦ ساعة، ونتيجة لذلك، جادلت إحدى النسويات باربرا هتشينز Barbra Hchinz قائلة؛ "يمثل تنظيم ساعات عمل المرأة على وجه الخصوص فوضى خاصة من المبادئ المتضاربة التي يصعب تفسيرها".(١٩)

ونتيجة للأعمال المرهقة التي كلفت اليهوديات بها نفسها، أو كلفتهم بها الحياة؛ فقد تعرضت العديد منهن مثل غيرهن من العاملات الإنجليزيات لأمراض العمل المعتادة مثل السموم والبكتريا، وأمراض الرئة، وهو ما أودى بحياة بعضهن للموت، كما لم تقتصر مخاطر العمل على الأمراض الجسدية فحسب؛ بل تعدتها للأمراض النفسية أيضًا، وذلك وفقًا لما لاحظه المفتشين، الذين بثتهم الحكومة في كافة المؤسسات والمصانع، مدفوعين بقانون العامل لعام ١٨٧٨؛ الذي نص صراحة على مبدأ الحماية فيما يتعلق بعمل المرأة، فكانت معظمهن تعاني نفسيًا من رتابة الحياة والتحكمات الذكورية، والسطوة المجتمعية-حسب اعتقادهم-، حتى بدأت بعضهن بالانعزال

(18) Jewish Philanthropy: The Union of Jewish -Tananbaum, L.; Democratizing British Women (1902–1930), A Journal of Jewish Women's Studies; No. 20, UK, 2010, pp. 57-79

(19) 1830, traditional and -Endelman, T. M.; the Jews of Gourgian England, 1714 change in a liberal society, Second edition, Philaselphia university press; Philaselphia, 1979, p. 77.

تمامًا، مثلما هو في حالة آن كاسبي An Kaspy؛ اليهودية الإنجليزية، التي امتنعت عن الطعام تدريجيًا، ثم ابتعدت عن محادثة زملائها في العمل، مما أثر على حياتها الزوجية وأطفالها عام ١٩٢١، كما وهَرَب المديرين في العمل العديد من العاملات اليهوديات أثناء التفتيش، وبعدها يعدن لأماكنهن، التي لم تكن مناسبة صحيًا، من حيث التهوية والمكان، بالإضافة للتكدس، أدى كل هذا للأمراض الناتجة عن العمل، بالإضافة لتورط العديد من لجان التفتيش في الرشاوي للتسهيل على أصحاب العمل، وحمايتهم من القانون. (٢٠)

ثانيًا: ليلى مونتاجو Lila Montagoue والإتحاد الديني اليهودي:

عملت ليلي مونتاجو منظم وقائد ديني بين الأنجلو-يهود منذ أواخر القرن التاسع عشر، وأنشأت الإتحاد الديني اليهودي J.R.U Jewish Religious Union. عام ١٨٩٩؛ وهي إبنة صامويل مونتاجو، وواحدة من أغنى الأعضاء في النخبة الأنجلو-يهودية؛ فكانت مؤسسة وقائد نادي الفتيات اليهودي الغربي المركزي، الذي أنشئ عام ١٨٩٣، والتي ركزت على الإيمان والتعليم، والصداقة للفتيات اليهوديات من الطبقات العاملة، ثم عملت في المعبد اليهودي الجديد؛ حيث قادت خدمات الأطفال كل صباح، كما قادت صلوات الفتيات العاملات اليهوديات، الأمر الذي أكسبها المصداقية والاحترام، حتى أصبحت ليلى رئيسا منظما لحفلات الزفاف والجنازات، والخدمات التذكارية بحلول عام ١٩٢٨، ثم تطلعت لقبولها كزعيم ديني، ونشأت هذه الرغبة من الطبيعة العلمانية إلى حد كبير للطائفة الأنجلو-يهودية في القرنين التاسع عشر والعشرين، في محاولة منها لجعل الدور الديني للمرأة اليهودية أكثر تناسبًا مع دور المرأة في الكنيسة الإنجليزية؛ اللائي تم الاعتراف بهن كمنظمي دين وواعظات ومدرسات، إلا أن الحاخامات عارضوا الدور الديني لليهوديات في باديء الأمر، ثم مالبث الموقف أن بدأ في التغيير شيئًا فشيئًا. (٢١)

حاولت مونتاجو جذب السيدات اليهوديات للإتحاد الجديد؛ فعينت كلود مونتيفوري Klod Montifuiory قائدًا له، باعتبارها الأكبر سنا ولأهميتها في الطائفة اليهودية، وبحلول نوفمبر عام ١٩٠١، وجهت ليلي مونتاجو رسالة للمطالبة بالمساعدة "لتعزيز الحياة الدينية في وسطنا"، وهي الرسالة التي تلقتها أوزوالد سيمون Aswald Simon باهتمام؛ وهنريتا فرانكلين Henreta Franklin -شقيقة ليلي مونتاجو الكبرى-؛ وسيميون سينجر Simon Singer وأ .أ. جرين A. Grean -كلاهما يهوديتان أرثوذكس- والسيدة موريس جوزيفMorris Josef؛ والسيدة

(20) Summers, A.; Christian and Jewish Women in Britain, 1880 1940; Living with Difference, first edition, Palgeraph & Macmillan; London, United Kingdom, 1950

(21) Umansky, E.; Lily Montagu and the advancement of liberal Judaism; from vision to vocation, New York, 1983, p. 34.

ألبرت جيسيل Albert Gesel، التي كان زوجها قس في الكنيس المتحد-، والسيدة جوزيف جوزيف Josef Josef؛ وإيزيدور سبيلمان Aizidor Spilman؛ التي كان زوجها رئيس الجمعية التاريخية اليهودية، وناظر سابق للكنيس اليهودي الجديد الغربي. (٢٢)

تم عقد أول اجتماع رسمي للإتحاد في ١٦ فبراير ١٩٠٢، بمنزل هنريتا فرانكلين، وحضره أكثر من ٧٠ إمرأة، بعد كلمة افتتاحية من مونتيفيوري، حملت فيها اقتراح ليلي مونتاجو "يتعاطف هذا الاجتماع مع أهداف الإتحاد الديني اليهودي ويسعى لتحقيقها"، وافقت المجموعة بالاجماع على إنشاء خدمات تكميلية خاصة تُعقد بعد ظهر يوم السبت، و"تتم على خطوط مخصصة لمتطلبات الذين لايستطيعون حضور خدمات الكنيس، لكن لما وجد الحاخام الأكبر هيرمان أدلر Herman Adeller، وصمويل مونتاجو اتجاه الإتحاد نحو أكثر من دوره، قاموا بمهاجمته، فحاولت ليلى التوصل لأهداف لا تثير الطائفة اليهودية، وطالبت بأن يسمح لها بتقديم خدمات في كنيس غرب لندن عام ١٩٠٤، وبعدها طالبت بأن يجلس الرجال والنساء بجوار بعضهم البعض أثناء خدمة العبادة عام ١٩٠٨، ثم أعادت ليلي تنظيم خدمات العبادة بنادي الفتيات اليهودي الغربي المركزي ليصبح "القسم الغربي المركزي" من الإتحاد الديني اليهودي عام ١٩١٣، وهو القسم الذي عرف لاحقًا بالتجمع اليهودي الليبرالي الغربي المركزي. (٢٣)

ثم جادلت لأكثر من ست سنوات-١٩١٩- لبناء منظمة تعكس المثل العليا لليهودية الليبرالية وتفتخر بعضوية اليهود الليبراليين والإصلاح والأرثوذكس، لجذب اليهود غير المبالين بالحياة الدينية اليهودية، وخلال السنوات المتبقية من حياتها، عملت بحماس كبير وتفان من أجل ضمان نجاح أهدافها، وتشكلت العديد من الجمعيات التأسيسية، بما في ذلك مجمع شمال لندن الليبرالي، والكنيس اليهودي الليبرالي في جنوب لندن، والمجمع اليهودي الليبرالي في ليفربول، ومجمع إيلينج Elling الليبرالي اليهودي، والرابطة اليهودية الليبرالية الجديدة للاجئين الألمان، التي تأسست عام ١٩٤٠، هكذا استطاعت مونتاجو نشر أهداف وطباع اليهودية الليبرالية في جميع أنحاء العالم، وأعطت الحركة اليهودية الليبرالية في إنجلترا مزيدًا من الوضوح والقوة، ورتبت اجتماعاتها بعد توليها الرئاسة عام ١٩٥٤، وساعدت في تأسيس تجمعات يهودية ليبرالية في جميع أنحاء العالم، ونظمت عددًا من أقسام الإتحاد العالمي، في محاولة لتوسيع نطاق عملها، وكتبت الكتب ونشرت الأوراق، والرسائل، وعقدت مؤتمرات منظمة واجتماعات دعائية، بتشجيع

(22) Montagu, L.; My clup and I; the story of the west central girl's club, second education, X. Z. Group, London, 1954, pp. 87-89.

(23) Jacoub, nsin, 1988, A.; New Books on Women and Feminism; Memorial Library, University of Wisconsin System; Wisco P. 52

وحماس إسرائيل ماتوك Israiel Matock، وهو حاخام الكنيس اليهودي الليبرالي، ثم بدأت تتولى دور القيادة الدينية بنادي ويست سنترال West Centeral والطائفة اليهودية الليبرالية ككل حتى وفاتها عام ١٩٥٩، هكذا سمح للمرأة بإجراء خدمة العبادة، وشيئًا فشيئًا، أتت جهود ليلى ثمارها وتولت المرأة منصب زعيم ديني. (٢٤)

ثالثًا: إتحاد النساء اليهوديات:

لفهم محاولة أصول وتطور إتحاد النساء اليهوديات union Jewish Women's (UJW)، الذي تشكل بعد مؤتمر لندن للنساء اليهوديات عام١٩٠٢؛ حينما استاءت اليهوديات اللاتي أسست وقادت الإتحاد اليهودي للمرأة، من استبعادهن من مناصب النفوذ في الطائفة اليهودية، وضغطن على المنظمات اليهودية لتعيين النساء في مناصب قيادية، تلقي دراسة إتحاد النساء اليهوديات أول منظمة وطنية للمرأة اليهودية في بريطانيا، الضوء على القضايا التي تهم النساء، ولاسيما بعدما ساعدتهم في مطالبهن الكثير من الهيئات، وعلى رأسهم إتحاد الصحفيين، وهو الهيئة التي تصل بأصوات المطالبين للمسئولين بسهولة ويسر؛ حيث وضحوا وجهات نظر النساء في الأمور ذات الأهمية للطائفة، واستجابة للتغيرات الاجتماعية والسياسية التي تلت الحرب العالمية الأولى؛ فتحت الانتخابات والمهن الجديدة أبوابها للمرأة اليهودية في بريطانيا على مصرعيها. (٢٥)

يعد تاريخ إتحاد النساء اليهوديات، المؤسس عام ١٩٠٢ كأول منظمة وطنية للمرأة اليهودية في بريطانيا، وظل نشطًا خلال فترة ما بين الحربين، عدسة رائعة لتطوير جهود المرأة اليهودية في بريطانيا على كافة الأصعدة؛ فقد التزم الإتحاد بجلب وجهات نظر النساء والتوفيق بينها، للتأثير في الأمور المهمة في الطائفة، فعلى سبيل المثال؛ أدى القلق في القرن التاسع عشر بشأن العلل الاجتماعية؛ لإنشاء الإنجليز واليهود مئات المؤسسات الخيرية، التي كان كثير منها برعاية دينية، وإن تم التركيز على المؤسسات التي أدارها الذكور؛ وتجاهل الجميع عمل المرأة أو المنظمات النسائية، ربما لبروز دور الرجال فيها. (٢٦)

كان للنساء اليهوديات باع طويل في العديد من الأعمال المجتمعية قبل عام ١٨٥٨؛ وبحلول ذلك العام؛ شاركت المرأة بشكل متزايد في برامج الرعاية الاجتماعية للنساء والأطفال،

---

century Eastern European Jewish -; Reading Jewish Women; Marginality and Modernization in Nineteenth I. , Parush)24 (Society; Brandeis series on Jewish women, Vol.5, Brandeis University Press; Waltham/Boston, 2004, 340.

ewish Women 1902; Report of the Conference of Jewish Women Held at Portman Rooms, Baker Street, Conference of J)25 (1902, Jewish Chronicle Office, London, 13th and 14th May1902, p. 83.

nd Jewish Music, third edition, ; The Relationship Between the Jewish Identity of Women Living in London a E. , Connolly)26 (routledge; UK, 2000, p. 184 .

ونددوا بحرمانهن من التصويت أوالسلطة، وظهرت مساهماتهن في العمل الخيري، لكونه دافعًا للإيثار والفوائد الروحية وتعزيزًا لسمعتهن، فأنشأت شارلوت روتشيلد مؤسسات خيرية للفقراء اليهود بالطرف الشرقي من لندن عام ١٨٥٨، كذلك فعلت هانا بارينت كوهين Hana Barent Cohen، عندما افتتحت مدارس السبت، ودعمت المدارس اليهودية الحرة، وأسست مع نساء عائلة روتشيلد مدرسة مسائية للبالغين، وفصول يوم الأحد للأولاد العاملين عام١٨٦٧، حتى تم تعيينها رئيسة لجمعية السيدات الخيرية، كما أسهمت الليدي لويزا جولدسميد Lewiza Goldsmid في تأسيس كلية جيرتون Gerton عام ١٨٦٩ لتعليم الفتيات، كما ودعمت بمشاركتها هذه من زيادة حصول النساء اليهوديات على القبول في جامعة كامبريدج Camberidge إلى جانب النساء المسيحيات، وخلال العقود الأولى من القرن العشرين، أسست النساء شبكات خيرية يهودية مهمة، مثل جمعية مساعدة المرضى وجمعية الأمهات، والتي خصصوها للنساء لتعليمهن شئون الأمومة، وshكسابهن صنعة مثل الخياطة، ومراكز رعاية الأطفال، وغرفة القراءة اليهودية، وانضموا لجهود أقرانهن المسيحيات في الخير الأخلاقي للمرأة والأمومة، وهو الدور الذي كانت تلعبه قلة من نساء الطبقتين الوسطى والعليا اليهوديات في بريطانيا منذ قانون الفقراء البريطاني لعام (*)١٨٣٤. [٢٧]

واستجابة لمطالبهن؛ أنشأ مجلس الأوصياء اليهودي اللجنة الزائرة المشتركة للسيدات عام ١٨٨٤، وقادت كونستانس روتشيلد باترسي Constance Rothschild Batercey تأسيس جمعية السيدات اليهوديات للعمل الوقائي والانقاذ، والتي أعيدت تسميتها فيما بعد بالجمعية اليهودية لحماية الفتيات والنساء، وظهرت نتائج أعمالها عام ١٨٩٦؛ عندما تعلمت النساء رعاية الأطفال والحياكة، ومواضيع أخرى، كما أسست أليس موديل Alis Model–إحدى رواد هذا المجال– جمعية مساعدة غرف المرضى عام ١٨٩٥؛ وهي منظمة للرعاية الصحية المنزلية، وكذلك حضانة للأطفال اليهود عام ١٨٩٧، التي روجت لأساليب تربية الأطفال اليهود تربية إنجليزية، ولاسيما بين الأمهات المهاجرات الفقيرات، وحددت تلك المنظمات الأدوار التطوعية والمهنية للنساء، في السنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى، لذا انضمت أعداد متزايدة من

(*) صدر في عهد حكومة اللورد ملبورن Malborn، والذي سمح بتعديل الأوضاع السيئة للمعوذين، وشجع على تطوير دور العمل من خلال النقابات، وتوفير فرص العمل للفقراء، وتخفيف العبئ عن دافعي الأجور؛ لمزيد من التفاصيل انظر؛ ; Commons Sitting; The Poor Bil of 1834,, vol. 18, HC Deb; 22 May, 1834. Cc46-59.

[27] -Board of Guardians For Relief of the Jewish poor, Anuual Report; London 19890 1939, p. 1234.

النساء اليهوديات المتعلمات للجيل الأول من الأخصائيين الاجتماعيين المدربين تدريباً مهنياً، ووصلن لتكوين إتحاد النساء اليهوديات عام ١٩٠٢. (٢٨)

قدمت المنظمات اليهودية المعاصرة في أوروبا وأمريكا، وبريطانيا، مثل الإتحاد الوطني للعاملات وإتحاد الصحفيين اليهود بوجه خاص، بعض النماذج المهمة للنساء اليهوديات البريطانيات بشكل عام، وسعى الإتحاد الوطني النسائي الذي تأسس عام ١٨٩٥، لتنسيق أنشطة النساء في جميع أنحاء بريطانيا، وبمرور الوقت؛ أنشأت العاملات العديد من المنظمات المحلية، واجتمعن في الاجتماعات السنوية، وشكلن مجلسا مركزيا لمؤتمرات العاملات، واجتمعت مجموعة من النساء اليهوديات في منزل السيدة لويزا روتشيلد Lweza Rothschild، وقررت تنظيم مؤتمر عام ١٩٠٠، "لمناقشة الرفاهية الاجتماعية والأخلاقية والروحية للطائفة اليهودية، وتبادل المعلومات والخبرات حول أساليب العمل الجماعي المختلفة"، وقد اجتذب مؤتمر مايو ١٩٠٢ بلندن للنساء اليهوديات حوالي٥٠٠ إمرأة من الطبقة العليا والمتوسطة، وشمل عروض تقديمية عن الأعمال الخيرية والتمريض وأعمال الانقاذ، ورعاية الفتيات العاملات، والتدريب الديني، فبدى واضحًا أن للرجال والنساء مجالات متميزة ومتكاملة في الحياة والعمل، وأسفر المؤتمر عن تكوين إتحاد النساء اليهوديات، برسوم عضوية سنوية ٢ جك و٦ شلن، ومع ذلك فقد انضمت إليه بعض النساء العاملات والفقيرات، وضغط هذا المجلس على مجلس الأوصياء اليهودي ومجلس الرابطة الأنجلو يهودية لوضع النساء في مناصب قيادية. (٢٩)

احتفظ الإتحاد بمكتب صغير في لندن؛ وركز على المهاجرين المثقفين والتوفيق بين نساء الطبقة الوسطى والعليا مع العمل الخيري والمجتمعي، وجند متطوعين لإدارة اجتماعات الأمهات ومراكز الترفيه للأطفال، والمؤسسات التي قادت جهود الإنتماء لليهود البريطانيين، ونشطت أعمال اليهوديات فيه وبرزت بكثرة، حتى وصف التقرير السنوي لإتحاد النساء اليهوديات عام ١٩٠٥ المنظمة بأنها "في الأساس نقابة مركزية لخدمة النساء، وتوزيع العمل والخبرة والطاقة والتعاطف مع الأخوة"، ووفقًا لصحيفة لندن اليهودية ٣١ يناير ١٩٠٨؛ ركز الإتحاد على الأدوار المتصورة للأمومة والأدوار المنزلية، وتعزيز دور متزايد للمرأة في المنظمات المجتمعية، والتعليم اليهودي للأطفال، وتوسيع الفرص المهنية للفتيات والنساء وتوعياته للنساء، وتقديم المشورة لهم، وتوفير الوظائف للسيدات المتعلمات، ولاسيما عام ١٩١٤ مثل المديرات، والسكرتيرات،

(28) P-Union of Jewish Women; Anuual report, UK, 1890 -P. 661900, 68.

(29) White, J.; Rothschild Bulding's; life in an east end tenement block, 1887 -1920, Xamex Fendo group; London, 1980, p. 65.

والممرضات المدربات،...إلخ، ودعمت السيدة هيلين لوكاس Helin Locas تلك الأعمال ماديًا عام ١٩١٨، ولاسيما عندما أسست غرفة عمل جديدة للبالغين. (٣٠)

شجع هذا الإتحاد النساء اليهوديات على المطالبة بحقوقهن بدرجة أكبر، وشهدت نساء الطبقة المتوسطة والعليا-أكثر أعضاء الإتحاد- تغيرات كبيرة في الفرص والمكانة، مثل أخواتهن من غير اليهود خلال السنوات الأولى من القرن العشرين؛ ولعبت اليهوديات أدوارًا أكثر تأثيرًا في التعليم والفنون والعمل الخيري بشكل خاص، وبتوسيع خبراتهن؛ طالبن بصوت وتمثيل مباشر في المنظمات التي خدموا فيها، على سبيل المثال؛ كانت جيرترود سبيلمان Gerterod Speilman من بين أوائل النساء اللائي وصلن إلى مناصب قيادية في المجتمع اليهودي؛ حيث عملت "كأول امرأة على الإطلاق تشغل منصبًا في بعض المؤسسات التي كانت تخضع في السابق بالكامل لسيطرة الذكور، وأنتخبتها الجمعية الأدبية اليهودية كأول رئيسة لها عام ١٩١٥، ثم رئيسة وقائدة للإتحاد عام ١٩٢٠. (٣١)

اجتذبت المنظمات السياسية وغير السياسية العديد من النساء في بريطانيا فيما بين الحربين العالميتين، ولاسيما من الطبقة الوسطى، اللاتي وفرت لهن المنظمات غير السياسية مساحة للنشاط التعددي الشامل، وساعدتهم بجانب السياسية غير الحزبية على توعية النساء بحقوقهن المدنية، وهو ما أكده اجتماع إتحاد الصحفيين في نوفمبرعام ١٩٢١، الذي حضره العديد من نساء الإتحاد، الذي عقد اجتماعًا لعمال الحرب عام ١٩٢٧، خاطبت سبيلمان الرئيسة الجديدة ٧٠ إمرأة، وسلطت الضوء على العمل المنجز خلال الحرب، وشددت على أهمية الاستفادة من مواهب النساء، وشجعت الحاضرين على العمل نيابة عن الجالية اليهودية، تنبأت سبيلمان بتوسع عملهم في النقابات العمالية والجمعيات الصديقة وشركات التأمين، وأخيرًا دعت النساء اليهوديات للاستجابة "لنداء إعادة الإعمار العظيم، إما باظهار حبهن لإخوانهن في الدين كعاملين متطوعين، أوبالمساعدة في بناء إمبراطورية سلام مزدهرة" . (٣٢)

وفي إطار ما سبق؛ عد هذا اعترافًا بقيمة عمل المرأة، وعلى الرغم من عودة الرجال اليهود لبريطانيا بعد الحرب، وإقصاء بعض النساء من مناصبهن؛ إلا أن فرصهن في المناصب القيادية قد زادت، فعملت أليس موديل Alise Model في لجان مجلس مقاطعة لندن، ولجنة الأمومة ورعاية الطفل لستيبني، وإتحاد لندن لمراكز رعاية الأطفال، وهو ما عد انتصارًا لهن، وحصلوا

---

(30) , 31 Junary, LondonUnion Jewish Women, NO. 7, The London Jewish Magazin; 1908, p. 23.

(31) n, first edition, Original from; The Jewish Wime E. Cole, the University of Michigan; Michigan, 2002, P. 640

(32) ; Jewish and Female: Choices and Changes in Our Lives Today, Thirdedition, Simon and Schuster; USA, W. S. Schneider, 1984, p. 200.

على مقاعد في مجالس إدارة المنظمات المجتمعية اليهودية، وسرعان ما ترأسوا لجانًا فرعية فيما بين الحربين العالميتين، وتقديراً لمساهمات النساء؛ رحبت لجنة السادة في الجمعية اليهودية لحماية الفتيات والنساء بعضوية هانا هيمان Hana Haiman وإيدا صموئيل Eda Samuael عام ١٩٢٩، وعينت أليس موديل Alice Model وجرتيود سبيلمان Gertrude Spielman كممثلين عن إتحاد النساء اليهوديات، وانتخبت سبيلمان كأول امرأة في مجلس النواب اليهودي، وحصلت على مقعد في لجنة التعليم في مجلس الإدارة، وأصبحت رئيسة لها عام ١٩٣٠، وهو الدور الذي شغلته حتى تقاعدها عام ١٩٤٤. (٣٣)

كما أصبح من حق المرأة المساهمة كمفتش صحي وزائرة صحية وقريباً في مهنة المحاماة، وبهذا دخلت النساء اليهوديات مثل غير اليهود في أوسع نطاق من الوظائف في التاريخ، كما وأصبح العمل متاحًا للشابات –بعكس النساء الأكبر سنًا– بعد الحرب في مختلف فروع العمل الطبي والاجتماعي والهندسة والتدريس، وهو ما أكدته سبيلمان في اجتماعي ١٩٢١ و١٩٢٧؛ "إن نطاق عملنا قد تم توسيعه وأن أعضائنا يجنون الفوائد بالفعل"، ومع كل ما سبق؛ أقر تقرير الإتحاد السنوي لعام ١٩٣٧ بأن المنظمة لم تصل إلى أهداف مؤسسيها بعد، اللاتي رغبن في العمل الدولي وليس الإنجليزي فحسب، ولذلك لابد من شمول العضوية لليهود الليبراليين والأرثوذكس منذ عام ١٩٤٣، كذلك أقنع الإتحاد عددًا من المعابد اليهودية بمنح حقوق التصويت للنساء العاملات، لكنها فشلت في hقناع الكنيس الكبير. (٣٤)

رابعًا: المرأة والصهيونية:

شكلت مجموعة من النساء أنفسهن في "قسم السيدات" **في منظمة جلاسكو الصهيونية** عام ١٩٢٨، وكانت زعيمتهم بلا منازع إمرأة تدعى سلمى مان Salma Man، عززت هذه المجموعة نفسها بعد مرور عام، بالانتماء للمنظمة النسائية الصهيونية الدولية (WIZO)، التي سرعان ما أصبحت منتديات ناشطة مهمة للنساء اليهوديات في جلاسكو، وبحلول عام ١٩٣٩ كان هناك ستة منها في المدينة، مما يعكس مدى التوسع الجغرافي لليهود في جلاسكو، وقد ركزت هذه المجموعات على مساهمة الإناث في القضية الصهيونية، التي كان يهيمن عليها الذكور سابقًا، من خلال هذه المشاريع، وحققت المرأة استقلالية أكبر وفرصة لاستعراض عضلاتها السياسية، والتي أصبحت بسرعة قبضة قوية لدعم الدولة اليهودية المقترحة. (٣٥)

---

erapy: Seen But Not Heard, Routledge; UK, 2013, p. 140; Jewish Women in Th J. R. Siegel)33 (

; The Jewish Woman in Contemporary Society: Transitions and Traditions, NYU Press; USA,1993, P. 234. A. Baker)34 (

n, KTAV Publishing House, Inc.; ; Straight Talk; My Dilemma as an Orthodox Jewish Woman, third editio S. Berkovic)35 (

England, 1999, p. 254.

كانت سيلينا مارين Seleina Marein إمرأة ذات دوافع سياسية بشكل واضح، التي وُلدت لعائلة ثرية في لاتفيا Lativia عام ١٨٩٣، وانتقلت لإسكتلندا؛ ثم التحقت بجامعة أدنبرة عام١٩١٠، بعدها انتقلت إلى جلاسجو بعد زواجها، وكانت من الجيل الأول من النساء الملتزمات بالقضية الصهيونية في إسكتلندا، مثل غيرها ولاسيما مان؛ التي وُلدت في الطبقات المتوسطة؛ لكنها لم تبذل جهدًا للوصول نحو التحول الطبقي، الذي عانت منه العديد من نساء الضواحي، وعكست مبادئها السياسية هذا الموقف، وكزوجة طبيب؛ كان من المقبول لها أن تشارك في مساعدة النساء الأقل حظًا، وكان هذا وسيلة للنساء اليهوديات من الطبقة الوسطى ليثبّتن أنفسهن في السياسة المجتمعية، ومع ذلك كانت اهتمامات مان أكثر إتساعًا، فحرصت على إثارة طاقات نساء الطبقة الوسطى الأكثر حداثة، وكشفت مشاركة اليهوديات في المبادرات الصهيونية والإشتراكية–هي حركة دولية ظهرت في بريطانيا عام ١٩١٢؛ ألزمت أعضائها بمحاربة الفاشية ومعاداة اليهودية، وتطورت فيما بين الحربين العالميتين، بمشاركة المرأة اليهودية فيها–، وداخل المنظمات التي تجمع بين هذين الموقفين السياسيين في بريطانيا. (٣٦)

أصبح العديد من اليهود في بريطانيا ولاسيما جلاسكو من المؤيدين الأقوياء للصهيونية منذ وقت مبكر، والتي ظهرت بها فئة صهيونية قبل غيرها عام ١٨٩١، وعلى أعقابها نشأت جمعية نسائية بونوت صهيون عام ١٩٠١، وكانت المجموعة الصهيونية النسائية نابضة بالحياة وعقدت "أمسيات ثقافية يديشية" أسبوعيًا، وفيما بين الحربين؛ كثرت المجموعات الصهيونية، وتبعت منظمة جلاسكو الصهيونية، التي كانت تابعة للإتحاد الصهيوني لبريطانيا العظمى، ودخل الوافدين الجدد فيها أيضًا، وزادت أواصرها بعد إعلان تصريح بلفور عام ١٩١٧، وهو ما شهده العدد المتزايد للنساء(٣٧)

وانعكس هذا في تعدد مجموعات النساء على المستويين الوطني والمحلي؛ حيث كانت الصهيونية في بريطانيا منقسمة على أسس الدين والسياسة، وكانت "الصهيونية العامة" هي موقف الأغلبية ويمثلها الإتحاد الصهيوني، ومال اليهود الأرثوذكس المتدينون للتمسك ببني أفيزراشل Afezrachl، وهي منظمة عكست الآراء الصهيونية للديانات المحافظة، وكان ذوي الميول الإشتراكية أعضاء في بواليل صهيون Poale Zion (عمال صهيون)؛ وتعود أصول المجموعتين الأخيرتين لأوروبا الشرقية، واللتان اشتملتا على أقسام النساء، ثم مثلت الصهيونية أقوى رابطة مشتركة لليهود من جميع الأنواع ولاسيما في جلاسكو عام١٩٣٠، وغالبًا ما حلت

(36) G. Haber, Cockney Girl: The Story of a Jewish Family in WWII London, second edition, Miniver Press; 2017, p. 332.

(37) S. Tananbaum, Generations of change: Je-the anglicization of Russian -L.-wish immigrant women in London, 1880 -1939, UMI Dissertation Services; England, 1991, p. 400.

محل الدين في هذا الصدد، ومع ذلك، فإن فكرة أن الصهيونية نفسها كانت اسمًا مستعارًا للإشتراكية؛ إذ بعد زيارة الدكتور ساليس دايشيس Salis Dayshis لجماعة أدنبرة بفلسطين عام ١٩٢٥، ألقى خطابا في لاسكو Lasco بإنطباعاته. (٣٨)

وقد أوردت صحيفة جلاسكو هيرالد تعليقاته على النحو التالي؛ "إن الذين استنزفوا سواحل البحر المتوسط، وبنوا الطرق، وزرعوا الأشجار، وشيدوا المنازل في المستعمرات اليهودية؛ كانوا رجالاً ونساءً من ذوي الإنجازات الفكرية العالية، وضحوا بكل ما لديهم لمصلحة الأرض والاعتماد على وعد بريطانيا؛ بأن الوطن القومي اليهودي سيؤسس في البلاد"، كان هناك إنقسام طبقي في السياسة الصهيونية في جلاسكو، ومن المؤكد اعتمد إتجاه النساء الصهيونية على نساء الضواحي، اللائي شكلن عضوية في المجموعات الصهيونية، كانت هذه بلا شك في الوسط السياسي، وتوضح السيدة شينكين Shinkein الأوراق اللازمة لتكون صهيونيًا، بقولها؛ "عليك أن تحصل على دخل لمشاركته مع الصهاينة؛ حيث إن كنت عضوًا في بوالي صهيون Poalei Zion، سيقبلونك دون القلق بشأن جمع الأموال"، لذلك تضاعف دخل المنظمة وعضويتها ثلاث مرات عام ١٩٢٩، مما حمس اليهوديات في جلاسكو بالقيام برحلات لفلسطين مثل رحلة عام ١٩٣٢ بقيادة السيدة مان، بعدما جمعن المال اللازم لرعاية الأعمال الصحية والرفاهية التي يختارونها في فلسطين، وأسهموا في الصندوق القومي اليهودي، لمساعدة الصهاينة في جميع أنحاء البلاد، بالإهتمام الثقافي وجمع الأموال، وأسهمت "منظمة السيدات" في السنوات الأخيرة بعدة آلاف من الجنيهات في الصناديق الصهيونية"، ولاسيما عام ١٩٣٩؛ حينما ذكر كتاب السنة اليهودية في جلاسكو أنه من بين المجموعات الإثني عشر الصهيونية في بريطانيا، كانت المنظمة النسائية التي ترأستها السيدة مان هي الأقوى، واستمرت هكذا حتى إعلان دولة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ ومابعدها. (٣٩)

خامسًا:الصداقة بين اليهوديات والمسيحيات:

حرمت النساء في بريطانيا من المشاركة السياسية والتعليم المهني، لذا إتخذن طرقًا خيرية ودينية في الحياة العامة والعمل الاجتماعي، وأتاحت الفرصة لبعض اليهوديات والمسيحيات للقاء على قدم المساواة، فأرّخت العديد من الأدبيات المراحل التي سنت فيها بريطانيا المسيحية التحرر

(38) R. Schoen, What I Wish My Christian Friends Knew about Judaism, Loyola Press; UK, 2009, 296.

(39) Maeks, L.; dear old mother levy's; the Jewish maternity home and sick room helps, 1895-1939, Vol. 3, The Journal of social history of medicine, London, 1990, pp. 61-64; Kuzmack, L. G.; women's cause; the Jewish women's movement in England and the united states, 1881-1933, fourth edition, Columbia university press; Columbia, 1990. Pp. 111-113.

القانوني ليهودها، واندمج الأنجلو-يهود بدورهم في المجتمع وأسهموا فيه، وتشير بعض هذه الأدبيات للنساء وعلاقتهن بالعالم الأممي، فقد كانت المسيحيات على إتصال وثيق بجيرانهن من اليهود أكثر من الأزواج الذين يعملون في مصارف أو ورش عمل يهودية بالكامل؛ تعرضت اللقاءات مع صديقات المدارس والمعلمين، والأخصائيين الاجتماعيين، والمسؤولين الطبيين، والمبشرين المسيحيين بشكل مختلف من النساء عن أقرانهن من الرجال؛ خدمهن عمل نساء الطبقة الوسطى والعليا في الحياة النقابية التطوعية في القرنين التاسع عشر والعشرين، وأن الدين لم يكن جامدًا بين الحربين العالميتين؛ لذا شكلت التيارات المتغيرة في كل من المسيحية واليهودية والعلاقات بينهما جانبًا مهمًا من تاريخ بريطانيا، والذي لعبت فيه المرأة دورًا بارزًا، وعلى رأسهن السيدة دريفوس وهانا Hana وكونستانس Konstance وآني روتشيلدAny Rothschild، وأرشيبالد بريمروز Arshepild Brimrose، ووسيريل فلاور Wserweil Flawer، والسيدة بونتيفول Bontifoul ،...وغيرهن. (٤٠)

كانت العلاقات الوثيقة بين النسويات والرواد المحترفين والخيريين فيما بين الحربين، من ضرورات الحياة، ومن الواضح أن شارلوت ماسون Sharlot Masson ونيتا فرانكلين Nita Frankline كانتا يحبان بعضهما البعض؛ ومع ذلك، كان من الضروري أيضًا لشارلوت، إذا كان مشروعها الموجه للأمهات بصفتهن معلمات في المنزل، أن يكون لهن داعمات نشيطات، وكذلك موظفات مخلصات، وغالبًا ما كانت الشراكات الإبداعية والإنتاجية مبنية على الأخوة بالمعنى الحرفي؛ والتربويون والأخصائيون الاجتماعيون راشيل Racheil ومارجريت ماكميلان Margreit Macmilan، وحملة سيلفيا Selfia حق التصويت مع المسيحيات، واعترفت كريستابل Krestable وأديلا بانكهورست Adela Bankhorst، واليهوديات نيتا فرانكلين وليلي مونتاجو، بحرية أن حياتهم المهنية كانت مستدامة من خلال رعاية ومحبة ماريان Marian المسيحية، وأقامت النائبة المستقلة إليانور راثبون Elianour Rathbon صداقة مدى الحياة مع إليزابيث ماكادا Elizapeth Macada، وشاركت مارجريت بوندفيلدMargreit Bonfeild وزيرة العمل وأول عضوة في مجلس الملكة الخاص، الكثير من حياتها مع مود وارد Mood Ward، حتى شاركن بعضهما نفس المنزل، وكذلك كتبت الكاتبة فيرا بريتين Fera Bretein

(40) Freidenreich, H. P.; Female, Jewish, and Educated; The Lives of Central European women, The Modern Jewish Experience, Indiana University Press; USA, 2002, P. 328

في مذكراتها "عهد الصداقة" و "شهادة التجربة" عن الأسرة التي شاركت فيها معظم حياتها مع وينيفريد هولتبي Wenfered Holtby، وغيرهن العديد. (٤١)

والواقع أنه لا يمكن إنكار أن المصلحة الذاتية والتناقض، وعدم الحساسية والتحيز لعبت أيضًا دورًا في هذه العلاقات، فالمنظمات التطوعية تحتاج دائمًا إلى دخل، في حين أنه لم يكن من الضروري أن تكون المرأة يهودية ثرية، فمن الواضح أن هناك ميزة في تأمين ممثل لعائلات روتشيلد أو جولدسميد، أو مونتاجو كعضو أو راعية، لكنهم لم يلغو إمكانية الصداقة الحقيقية بين الطوائف؛ فالمراسلات بين النساء اليهوديات والمسيحيات كانت خالية من الدين، والتلميح الوحيد الذي وجد، حينما كانت الليدي آن بوريل An Boureil إبنة السيدة جيرترود دينمان Gertrod Denman، رئيسة معهد المرأة، والتي أشارت عند مقابلتها عام ١٩٤١ إلى أمين خزانة معهد النساء هيلينا أورباخ Hellina Oebakh على أنها "يهودية بدينة"، وشددت أيضًا على أن أورباخ ووالدتها تمتعتا فقط بـ "شراكة عمل"، وليس صداقة بحد ذاتها، على الرغم من أنها أضافت أن الليدي دينمان Denman "استمعت ... كثيرًا" لإيفا هوباك Eva Hoback، التربوية التي كانت يهودية بالولادة. (٤٢)

فتحت الصداقات مثل صداقات ليلي مونتاجو مع مارجريت ماكدونالد، وأخت ليلي نيتا مع شارلوت ماسون، عالمًا من النشاط للنساء اليهوديات في بريطانيا؛ فقد دعمت المودة والتعاطف بينهم سنوات العمل التعاوني الوثيق، والإقامة الطويلة في منازل بعضهم البعض، والأفراح المشتركة والتعازي في خسائر الأرواح، وهو ما وضحته ليلي مونتاجو، خلال حديثها عن دورها في اليهودية الليبرالية، وأثرها على اليهودية الأرثوذكسية، في تقليد العبادة والممارسة، وتشجيعها للصداقة مع المسيحيين، لكنها ومع احترامها وحبها للعديد من زملائها المسيحيين؛ فقد شعرت بالضيق بسبب تجاوز هذه الصداقات حتى وصلت حد الزوج بدافع الإيمان أولمحاولات التحول، التي عملت بكل طاقتها لإنهائها، حتى كتبت عام ١٩٢٠؛ "اعتقد أننا سحقنا المدرسة التنصيرية"، ولذلك حاولت التوفيق بين اليهودية الأرثوذوكسية ووقف مسار التحول إلى المسيحية، فأسست أول منظمة وطنية للأديان في إنجلترا. (٤٣)

(41) S. S. Weinberg, The World of Our Mothers: The Lives of Jewish Immigrant Women, Second edition, VNR AG; Manchester, 1988, p. 325.

(42) J. W. Romney, Jewish Women in Historical Perspective, first edition, Wayne State University Press; Michigan, 1998, pp. 380-384.

(43) Lipman, D. V.; the Jews of Norwich, third edition, Routoledge; great Britain, 1989, pp. 88-90.

تألف المشهد الديني البريطاني من سمات لم تتكرر في أي مكان آخر في الغرب، لذا كان من الصعب تطبيق تجربة النساء في أي مجتمع على نساء المجتمع الأنجلو-يهودي، ويبدو أن القاسم المشترك بين كل مجتمع يهودي غربي هو الروح الذكورية الاقصائية، مما حفز النساء اليهوديات للبحث عن منافذ للنشاط خارج الحظيرة، فسعين لمعرفة معنى المفهوم الديني للمواطنة، والذي كان سهلًا في بريطانيا. (٤٤)

تعاونت النساء اليهوديات من الأثرياء والعائلات البارزة اجتماعيًا مع النساء والرجال المسيحيين، في مجموعة متنوعة من المبادرات التطوعية، منذ ستينيات القرن التاسع عشر، كانت لويزا ليدي جولدسميد، زوجة النائب الليبرالي رايدينج Reading، الداعم الرئيس للحركات الرامية إلى تحسين فرص التعليم والتوظيف للمرأة، أمينة صندوق لجنة المرأة مع إميلي ديفيس Emeliy Deves بمؤسسة جيرتون Girton؛ أول كلية للنساء في جامعة كامبريدج، والتي ساعدتها ثروة جولدسميد في أعمالها، وساعدتهم هيلينا أورباخ Heilina Orbakh بصفتها أمين صندوق الإتحاد الوطني لجمعيات حق المرأة في التصويت عام ١٩١٨، وانضمت إليهن هنريتا فرانكلين كسكرتيرة لإتحاد التربية الوطنية للآباء في معهد المرأة، وكان من المحتم أن تنجذب زوجات وبنات سلالة روتشيلد الأثرياء لتلك الأعمال، ولاسيما البارونة جوليانا ماير دي روتشيلد Joliana Mayer De Rothschild، التي كونت ما يعرف بحركة "العشاء الصغير"، وهي جمعية عشاء للأطفال المعوزين في لندن بمدرسة راجيد Ragied في وستمنستر. (٤٥)

وكذلك عملت لوسي كوهين Losi Cohen -شقيقة جوليانا Joliana- في اللجنة المسيحية العاملة لفرع أميرة ويلز لجمعية المعونة الوطنية – التي أصبحت فيما بعد الصليب الأحمر البريطاني-، بينما جمع شقيقة زوجها شارلوت دي روتشيلد التبرعات من صديقاتها المسيحيات، وعلى رأسهن السيدة جورجيانا فولرتون Gourgiana Forlton التي تحولت إلى الكاثوليكية، لصالح جمعية الخير اليهودية، ودار الأيتام نوروود أو اليهود "المدرسة المجانية"، هكذا عملت اليهوديات مع المسيحيات في جو من الصداقة للطيف، في مجموعة من المشاريع المتشابهة والمتداخلة، فأقمن المنظمات النسائية اليهودية والمسيحية، حتى اضطرت بعض اليهوديات لتناول طعام غير كوشير أو الاستماع إلى الخطب المسيحية، مثلما تناولت المسيحيات الكوشير وحضرن خطب الحاخامات ولاسيما السيدة فلاور عام ١٩٢٧ وماري (لاحقًا السيدة) جون، والسيدة إيمانويل Emanuel عام ١٩٢٩، والسيدة أوبنهايم Openhaim عام ١٩٣٢،

(44) PRO; E. 9/4; memb. 4d; rigg, select pleas; No member of the Jewish community at wawick, No. 9/4, London, 1912.

(45) ess, Dobson, B.; the role of Jewish women in Modern England, presedential addr third edition, Cambridge university press; Cambridge, 2016, PP. 21-23.

...وغيرهن، كما حضرت النساء اليهوديات بصحبة المسيحيات المؤتمرات الوطنية في فترة ما بين الحربين العالميتين، وساعدت المسيحيات السيدة كونستانس Constance والسيدة باترسي Batercy؛ ليتوليا رئاسة المؤتمرات أوالاجتماعات التنفيذية، كما وساعدن هنريتا فرانكلين لتصبح رئيسة المجلس القومي للمرأة عامي ١٩٢٥ و١٩٢٧ .[٤٦]

إتحدت اليهوديات في بريطانيا مع المسيحيات، اللائي استطعن جذبهن لأوضاع اليهود في ألمانيا بعد النازية، وشعرن بالخجل إن لم يفعلن شيء حيالهم، فأسسوا ماعرف بحملة "يهود العالم" للحصول على دعم لمناهضة الحرب النازية عام ١٩٣٩، واستطعن جمع التبرعات، التي جاء معظمها من اليهود، وجاء بعضها من المسيحيين في بريطانيا، وفي عام ١٩٤٢؛ ساعدن مجتمعين في توفير مأوى لعدد كبير من اليهود الألمان، وسهلن لبعضهم الهجرة نحو أرض الميعاد، معبرين عن فرحهم السابق بإصدار تصريح بلفور عام ١٩١٧، وما تلاه من منح انتداب عصبة الأمم لفلسطين ببريطانيا في عام ١٩٢٢، حجر الأساس للدولة المستقبلية المنشودة وهو ما شكل أقوى وأكثر مساواة من الشراكة بين الأديان في مجلس المسيحيين واليهود[٤٧]

سادسًا: المرأة اليهودية والحقل الأدبي في بريطانيا:

عملت بعض اليهوديات كاتبات ومعلمات، وأثرت في المجتمع الأدبي وأنشأت مجموعة من المؤسسات النسائية لتوسيع أدوارهم؛ فقامت جريس أجيلار Greas Agilae وشارلوت مونتفيوري sharlot Motefiory بالمراسلة ونشرتا القصة الافتتاحية في مكتبة مونتيفيوري اليهودية الرخيصة، وكانت أجيلار مصدر إلهام لانشاء هارتوج مجلة السبت اليهودية، وهي أول دورية نسائية يهودية في العالم في العصر الحديث، وأسست مدرسة للأطفال الصغار، مكررة دور "المربية الأخلاقية للعائلة العبرية"، وأقرت اليهودية الإنجليزية ريبيكا جراتز Repica Grateiz، مؤسسة حركة مدرسة الأحد العبرية في الولايات المتحدة، بتأثير أجيلار، عندما أوضحت hختيارها عدم الزواج للقيام بمهام مجتمعية، وألهمت أعمال أجيلار السيدة نيللي إسحاق كوهين Nilly Issac Cohen عام ١٨٧١، لتقديم الأموال لجائزة بين تلاميذ المدارس اليهود، لأفضل مقال عن نساء التوراة في إسرائيل، وتقول بيل هوكس Bill Hoks مؤسسة "حركة نسائية"؛ " لم تبدأ حركة النساء اليهوديات على هذا النحو في إنجلترا وأمريكا إلا بعد عام ١٨٨٠"، هكذا فإذا لم تكن كتابات أجيلار وغيرها مصدر إلهام لحركة كبرى؛ فقد أثرت على

---

(46) Phelan, M.; Eadical women, Jewish Musim; No. 4/6, London, 1925.

(47) Norton, J.; The Untold stories of the Jewish women who become domestic -Carig servants in Britain to escape the Nazis, The British Acadimy; Great Britain, Jul. 19, 2019,

تصور الذات لليهوديات في القرن التاسع عشر. (٤٨)

لم تنشغل اليهوديات كثيرًا بالأدب في بريطانيا حتى عام ١٨٧٠؛ حينما بدأت اليهوديات يطالبن بحقوقهن، وكانت كتاباتهن بسيطة وتكاد تكون لا تذكر، حتى ظهرت فجوة واضحة في "الكتابة" من قبل النساء اللواتي كتبن في بريطانيا، ولعل أشهرهن كانت سارة جراند Sara Grand وإلا دارسي Ela Darsey، وإيلاوورث ديكسون Elaworth Decson، ...وغيرهن، وجميعهن يهوديات إنجليزيات، أثروا في التحول الثقافي البريطاني ولاسيما منذعام ١٨٨٠، وكانت أوستن إليوت Oston Elyout، التي كانت لها مكانة بارزة في الأدب الإنجليزي، ولاسيما برواياتها أوجينا١٨٩٠، والخيط الرفيع عام ١٨٩٥، والدور الذكوري عام ١٨٩٩، والمرأة عام ١٩٠٣، وجرائة الأزواج عام ١٩٠٧، والإناث والذكور عام ١٩١٢، واعتبرت من الأدبيات الطموحات، حتى وفاتها عام ١٩٢٣، فكان لها إسهاما عظيما في تحديث المحتوى الاجتماعي بشكل أدبي، وكأنها تتنبيء بالإبتكارات الأدبية التالية، والنسائية الجديدة عام ١٩١٦. (٤٩)

عملت النساء اليهوديات في الحقل الأدبي ولاسيما في العصر الفيكتوري؛ فكن أول يهوديات في أي مكان في العالم يبدأن في نشر الكتب بطريقة شاملة، ومنهم جريس أجيلار Gress Ageilar ١٨٥٩ المتحدثة الأبرز باسم اليهود الإنجليز خلال هذه الفترة، والتي ألفت العديد من الكتب والروايات، التي تحدث معظمها عن أوضاع المرأة اليهودية في بريطانيا والعالم أجمع، وقامت بعقد صفقات مع المسيحيين والرجال اليهود، إذا كان المسيحيون يتسامحون مع اليهود، واستطاعت أن تحافظ لليهوديات على ممارساتهن المختلفة داخل المجال الفكري، وعبرت عن ذلك في الروايات الرومانسية والخيال المحلي، حتى كسرت الإعفاءات التي hامتدت لقرون على مشاركة المرأة في الحياة الفكرية للمجتمع اليهودي، ومكنتها من إنشاء تقليد روائي يهودي جديد من الصفر، واشتهرت كذلك روزيت Roset ومريم Mariem، وأميليا بريستو Emeilia Bresto عام ١٩٢٧؛ وحاولن جميعًا رسم صورة التسامح اليهودي، في محاولة لمحو صورة اليهودي المتمثلة في شايلوك التاجر الجشع، ورسمن قصص الحب بين اليهود، لمحو القصص المسيحية، عن هروب الفتيات من بيوت عائلاتهن المستبدة ماديًا، للزواج من شباب مسيحيين أحبوهم في

(48) SaSSoon, I.; The Status of Women in Jewish Tradition, First published, cambridge university press; Camberedge, 2011, p. 43.

(49) Idem, M.; the experience of Jewish Peostitutes and Jewish women in the east end of London at the turn of the century, Vol. 34, the Jewish quarterly; London, 1987, p. 80.

الخفاء، وليتحولوا بعدها للمسيحية، كما في رواية والتر سكوت " ريبيكا وويلفريد"، وأظهرن كيف أن من تفعل ذلك لم تعد تتزوج، وتفشل قصتها. (٥٠)

وقد انقسم الإنتاج الأدبي النسائي في بريطانيا لفئتين؛ الأولى؛ "الإحساس" الشعبي، المقصود بالترفيه الخفيف؛ واشتهرت فيه اليهودية بيريكا لاورانسوا Berica Laroncwa، التي اشتهرت بكتاباتها الهادفة، التي تحمل معانى الفرح والمرح والجمال، ومنها روايتها سيدة خطيرة، التي اشتهرت في معظم أنحاء العالم، حينما نشرتها عام ١٩٠٩، وأعادت نشرها عام ١٩٢١، مع رواية الإستكثار، والثانية الرواية الأخلاقية، التي كرستها لاستكشاف المسائل الأخلاقية الناجمة عن العلاقة بين الفرد والمجتمع، وهو الجانب الذي برعت فيه أليوت Aliot وجراند Grand ولاسيما بعد روايتها المؤسسات الثقافية، والروائية اليهودية وإلا Eila، التي كتبت عن الجمال الأخلاقي، عام ١٩١٤، والمشاكل الأخلاقية والحقائق النفسية عام ١٩١٩، وانضمت إليهن إليزابيث جاكسل Elizapeth Jaccelعام ١٩٢٠؛ وكذلك السيدة هنري وود Henary Wood، وماري إليزابيث Mary Elizapeth ١٩٢٣، وبرادون إليك Bradon Elikعام١٩٢٨، واشتهرن برورياتهن الشعبية المليودرامية، التي هدفت لتسلية الجمهور الأقل تعلمًا، وتبعتهم السيدة آن رادكليف An Radeclife عام١٩٣١؛ التي كتبت العرض والطلب، والتي عرفت باسلوبها المنمق، والآنسة أوستن برواية هذا هو الوجه الآخر؛ والتي مدحها الناقد فرانسو جيزور Franswa Gwzro على أعمالها، واصفًا أياها بالمعجزة الأدبية التي لن تتكرر عام ١٩٣٦، وعلى الرغم من صغر حجمهن، إلا أنهن قبلن كأعضائها وكأقران لأعظم الروائيين الذكور، وأدرجت أسمائهن من بين أفضل الروائيين والكتاب بإنتظام في التقاليد الإنجليزية. (٥١)

كانت ليزا ستيوارت Liza Srewart التي ولدت في لانكشاير لأبوان يهوديان عام ١٨٩٩، والتي عمل والدها في تجارة القطن والحرير، واهتمت والدتها بتهعليمها الديني والعلماني، لما لمسته فيها من فطنة وحس مرهف؛ قد بدأت أولى كتاباتها في عمر١٦سنة عن ويلات الشعب اليهودي عام ١٩١٥، ثم لجأت لكتابة الروايات الرومانسية الميلودرامية منذ عام ١٩٢٢؛ حينما كتبت روايتها اللاوعي، وتحدثت فيها عن الحنين لكل ما هو قديم، ورواية ليبقى المكان عام ١٩٢٨، وتحدثت فيها عن الرومانسية التي جمعت بين العديد من الأحباب، الذين التقوا في مكان ما، ثم رحلا كلا لوجهته، وشكلت الآنسة فيريه Feryya، وشارلوت برونتي Sharlot

(50) Hyman, P. E.; Gender and Assimilation in Modern Jewish History; The Roles and Representations of Women, Active Voices: Women in Jewish Culture, Sage Ltd.; No. 54, UK, Autumn, 1996،

(51) Idem, M.; modle mother's; Jewish Mother's and maternity provision in east London, 1870-1939, thirs edition, Oxford university press; London, 1994, p. 980.

Brontey، والسيدة جاسكل Jaccel، أخريات، مدرسة تشبه سحابة الشعراء الدراميين في العصر الأثيني العظيم، وذاع صيتهم في الفترة من ١٩٢٧ إلى ١٩٥٦. (٥٢)

ومما سبق يتضح تساوي دور المرأة المقدس في الحفاظ على يوم السبت والكشروت داخل المنزل؛ في الجدارة والأهمية مع الرجال، وقامت النساء بالعمل داخل المنزل وخارجه في مختلف المهن، وشاركن بقوة في حركة الاقتراع، ورفعن أصواتهن عاليا، حتى سمعت السلطات لهن، عندما نادين ب"حق المرأة في الاقتراع"، فضلاً عن مساهمتهم في الحركة الصهيونية في بريطانيا، واستطعن المشاركة في مبادرات العمل الاجتماعي، وتمتعتن بدرجة من الاستقلالية والمساواة خارج المجتمع الأنجلو–يهودي وداخله، وكون صداقات مع المسيحيات.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا الوثائق غير المنشورة:

-PRO; E. 9/4; memb. 4d; rigg, select pleas; The member of the Jewish community at London, No. 9/4, London, 1912.

ثانيًا الوثائق المنشورة:

-Jewish Association for the protection of girls and women; Annual report, 1880-1936, London.

-Union of Jewish Women; Annual report, UK, 1890-1900.

-Conference of Jewish Women 1902; Report of the Conference of Jewish Women Held at Portman Rooms, Baker Street, 1902, Jewish Chronicle Office, London, 13th and 14th May1902.

-The London Jewish Magazine; Union Jewish Women, NO. 7, London, Jun. 31, 1908.

-Board of Guardians for Relief of the Jewish poor, Annual Report; London 19890-1939.

ثالثًا: المراجع:

أ: الكتب الأجنبية:

-Anne Summers; Christian and Jewish Women in Britain, 1880–1940; Living with Difference, first edition, Palgeraph & Macmillan; London, United Kingdom, 1950

(52) h women writer; romance and Gartner, M.; the original of the modern Jewis reform on Victorian England, Detorit University press; Detorit, 1996, pp. 19-21.

-Angela Davis; Belonging and 'Unbelonging': Jewish refugee and survivor women in Britain, VOL. 26, Rutledge Taylor & Francis; NO. 1, UK, 2017.

-Barbara Harrison; Not Only the 'Dangerous Trades': Women's Work and Health in Britain, 1880-1914, First edition, Taylor & Francis Ltd; UK ،1996.

-Barrie Dobson; the role of Jewish women in Modern England, presidential address, third edition, Cambridge university press; Cambridge, 2016.

-Edna Connolly; The Relationship Between the Jewish Identity of Women Living in London and Jewish Music, third edition, Rutledge; UK, 2000.

-Edward Briston; prostitution and Prejudice; The Jewish fight against white slavery, 1870-1939, Third edition, VID ltd; New York, 1983.

-Ellen Cole; The Jewish Women, first edition, Original from the University of Michigan; Michigan, 2002.

-Gilda Haber; Cockney Girl: The Story of a Jewish Family in WWII London, second edition, Miniver Press; 2017.

- Isaac Sassoon; the Status of Women in Jewish Tradition, First published, Cambridge university press; Cambridge, 2011.

-Joanne Shattock; Women and literature in Britain; 1800-1900, First published, University of Leicester; UK, 2001.

-Lily Montagu; My clup and I; the story of the west central girls club, second education, X. Z. Group, London, 1954.

-Linda Girdon Kuzmack; women's cause; the Jewish women's movement in England and the united states, 1881-1933, fourth edition, Columbia university press; Columbia, 1990.

-M. Idem; modle mother's; Jewish Mother's and maternity provision in east London, 1870-1939, thirs edition, Oxford university press; London, 1994.

-Rickie Burman; Jewish women and the household economy in Manchester, 1880-1920, the making of Anglo Jewry, fourth edition, Cathrin D, Group; Oxford, 1990.

-Rickie Burman; she looketh well to the ways of her household; the changing role of Jewish women in religious life, 1880-1939, First edition, Malmgreen; Indiana, 1986.

-Rickie Burman; the Jewish women as breadwinner; the changing value of women's work in a Manchester immigrant community, first edition, Oral history for publishing; England, 1982.

-Sally Berkovic; Straight Talk; My Dilemma as an Orthodox Jewish Woman, third edition, KTAV Publishing House, Inc.; England, 1999.

-Susan Weidman Schneider; Jewish and Female: Choices and Changes in Our Lives Today, Third edition, Simon and Schuster; USA, 1984.

-Sydney Stahl Weinberg; The World of Our Mothers; The Lives of Jewish Immigrant Women, Second edition, VNR AG; Manchester, 1988.

-Todd M. Endelman; the Jews of Georgian England, 1714-1830, traditional and change in a liberal society, Second edition, Philadelphia university press; Philadelphia, 1979.

-Wegner Judith Romney; Jewish Women in Historical Perspective, first edition, Wayne State University Press; Michigan, 1998.

ب: المقالات:

-A. Jacob; New Books on Women and Feminism; Memorial Library, University of Wisconsin System; Wisconsin, 1988.

-Andrew August; Poor Women's Lives: Gender, Work and Poverty in late-Victorian London, Associated University Presses; London, Oct. 1, 1999

-Adrienne Baker; The Jewish Woman in Contemporary Society: Transitions and Traditions, NYU Press; USA,1993.

-Berian Cheyette; constructions of the Jew in English literature; racial representations, 1875-1945, Cambridge university press; Cambridge, 1993

-Ellen Umansky; Lily Montagu and the advancement of liberal Judaism; from vision to vocation, New York, 1983.

-Harriet Pass Freidenreich; Female, Jewish, and Educated; The Lives of Central European women, The Modern Jewish Experience, Indiana University Press; USA, 2002.

-Iris Parush; Reading Jewish Women: Marginality and Modernization in Nineteenth-century Eastern European Jewish Society; Brandeis series on Jewish women, Vol.5, Brandeis University Press; Waltham/Boston, 2004.

-Isaac Land; Jewishness and Brutishness in the Eighteenth Century, Indiana State University; History Compass, USA, 2005.

-Jennifer Craig-Norton; The Untold stories of the Jewish women who become domestic servants in Britain to escape the Nazis, The British Academy; Great Britain, Jul. 19, 2019,

-Jerry White; Rothschild Building's; life in an east end tenement block, 1887-1920, Xamex Fendo group; London, 1980.

-Lara Maeks; dear old mother levy's; the Jewish maternity home and sick room helps, 1895-1939, Vol. 3, The Journal of social history of medicine, London, 1990.

- L. Tananbaum; Democratizing British-Jewish Philanthropy: The Union of Jewish Women (1902–1930), A Journal of Jewish Women's Studies; No. 20, UK, 2010.

- M. Idem; the experience of Jewish Prostitutes and Jewish women in the east end of London at the turn of the century, Vol. 34, the Jewish quarterly; London, 1987.

-Margalit Shilo; Women as Victims of War: The British Conquest 1917 and the Blight of Prostitution in the Holy City, Indiana University Press; No. 6, 2003.

-Mariam Phelan; Radical women, Jewish Museum; No. 4/6, London, 1925.

-Martin Hipsky; Modernism and the Women's Popular Romance in Britain 1885-1925, Ohio University Press i Athens; United States of America, 2011.

-Michael Gartner; the original of the modern Jewish women writer; romance and reform on Victorian England, Detorit University press; Detorit, 1996.

- Paula E. Hyman; Gender and Assimilation in Modern Jewish History; The Roles and Representations of Women, Active Voices: Women in Jewish Culture, Sage Ltd.; No. 54, UK, Autumn, 1996،

-Rachel J Siegel; Jewish Women in Therapy: Seeeditinn But Not Heard, Rutledge; UK, 2013.

-Robert Schoen; What I Wish My Christian Friends Knew about Judaism, Loyola Press; UK, 2009.

- Ross S. Kraemer; Jewish Mothers and Daughters, Brown Judaic Studies; 1976.

-Susan L. Tananbaum; Generations of change the Anglicization of Russian-Jewish immigrant women in London, 1880 - 1939, UMI Dissertation Services; England, 1991.

ج الرسائل العلمية:

-Golden David Black; Health and medical care of the Jewish poor in the east end of London; 1880-1939, PhD; University of Leicester, UK, 1987